

ف

قصة : ماريا دعد

رسوم : نورس دوقة

جادُ وَبُذورُ الْعِنَبِ السِّحْرِيَّةُ

نسخة 2092

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

ALL CHILDREN READING:
A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT

كانَ جادٌ وَلدًا أَبْرَص ذَكيًّا، وَكانَ يَعيشُ مَعَ أُمِّهِ في عامِ ألفَينِ واثْنَينِ وتِسعينَ،في ذلِكَ الْعامِ نَفِدَ الْوَقودُ تَقْريبًا مِن كَوْكَبِ الْأَرْضِ، وَلَمْ تَعُدْ كُلُّ عائِلَةٍ تَحْصُلُ إلّا عَلى لتْرٍ واحِدٍ مِنَ الْوَقودِ في الْأُسْبوعِ،لِطَهْيٍ خَفيفٍ وَدِفْءٍ قَليلٍ، كانَتِ الْحَياةُ صَعْبَةً.



كانَتْ لَدى جادٍ وَأُمِّهِ بَقَرَةٌ تُعْطيهِما الْحَليبَ، كانا يَتَناوَلانِهِ مَعَ التَّمْرِ وَالزَّبيبِ، وَلَمْ يُضْطَرّا لِلطَّهْيِ
بَلْ كانا يَسْتَعمِلانِ الْوَقودَ لِلتَّدفِئَةِ أَكْثَرَ، لكِنْ لِلْأَسَفِ سُرْعانَ ما شاخَتْ بَقَرَتُهُما وَلَمْ تَعُدْ تَدُرُّ الحَليبَ.
كانَ جادٌ يَقْطَعُ بِفَأْسِهِ بَعْضَ الْأَخْشابِ عِنْدَما قالَتْ لَهُ أُمُّهُ: "نَفِدَ مِنّا الْحَليبُ وَصارَ عَلَيْنا الْآنَ أَنْ
نَطْهُوَ طَعامًا عَلى النّارِ مِثْلَ باقي النّاسِ، خُذْ هذِهِ الْبَقَرَةَ إِلى السّوقِ وَبِعْها وَاشْتَرِ لَنا بِثَمَنِها وَقودًا
لِلنّارِ". مُهِمَّةٌ هامَّةٌ كانَتْ تَنْتَظِرُ جادًا.



اِتَّجَهَ جادٌ بِالْبَقَرَةِ نَحْوَ السّوقِ، وَعَلى الطَّريقِ شاهَدَ رَجُلاً قَزَمًا بِشارِبَيْنِ كَثيفَيْنِ، يُؤَرْجِحُ حَوْلَ إِصْبَعِهِ كيسًا بُنِّيًّا بِحَجْمِ جَوْزَةٍ. سَأَلَهُ الْقَزَمُ: "إِلى أَيْنَ تَذْهَبُ بِبَقَرَتِكَ يا وَلَدُ؟"، أَجابَ جادٌ: "سَأَبيعُها وَأَشْتَري بِثَمَنِها وَقودًا".



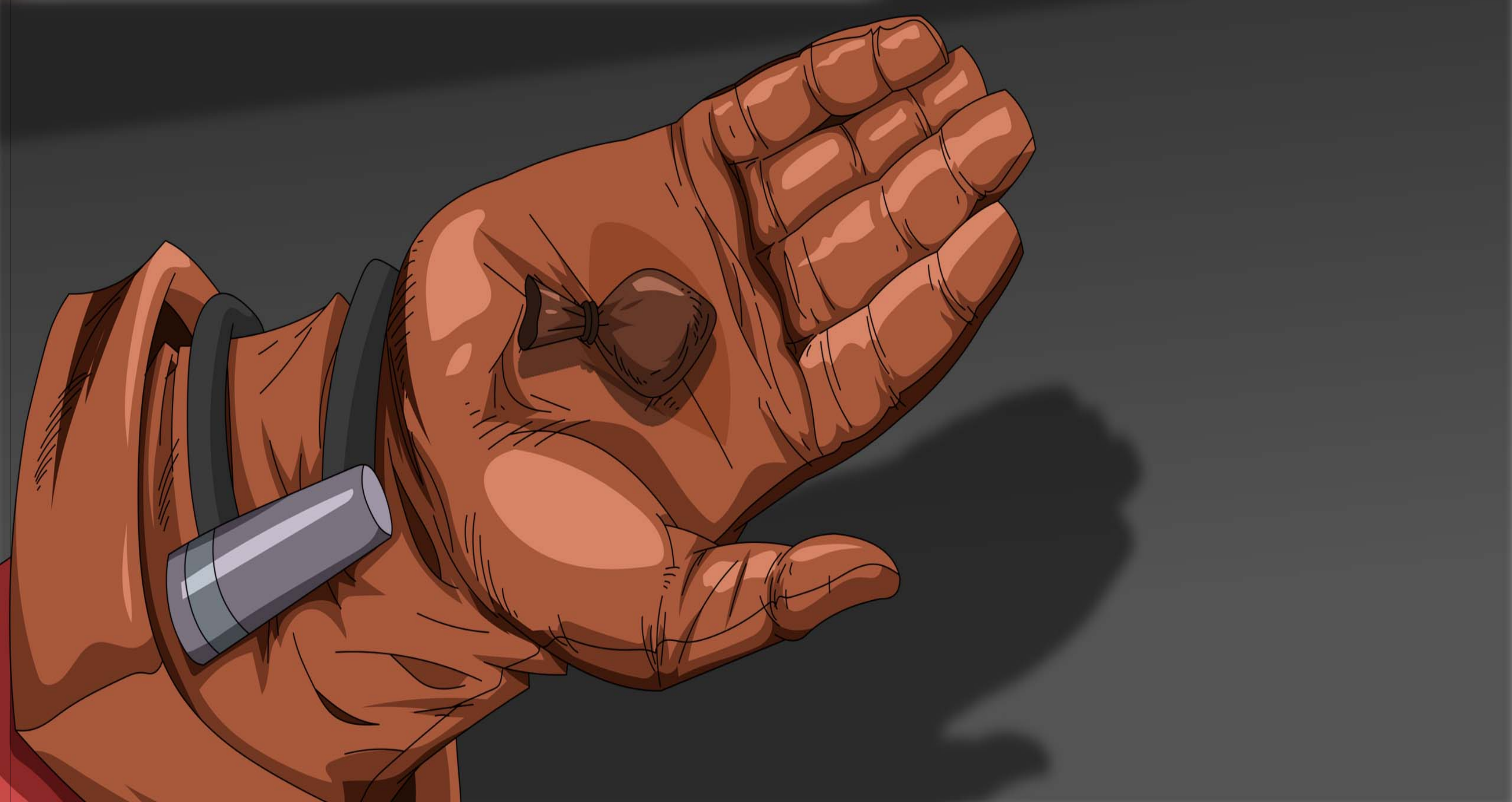
فَرَكَ الْقَزَمُ كَفَّيْهِ وَقالَ: "مالَكَ وما لِلْوَقودِ؟ الْوَقودُ يَنْفَدُ وَمِنْهُ يَنْبَعِثُ دُخانٌ مُزْعِجٌ. سَأُقايِضُكَ؛ أَعْطِني الْبَقَرَةَ، أُعْطِكَ بَدَلاً مِنْها بُذورَ الْعِنَبِ الَّتي في كيسي هذا، إِنَّها سِحْرِيَّةٌ، ستَنْبُتُ مِنْهَا في يَومٍ واحِدٍ ساقٌ تَصِلُ حتّى السَّماءِ، وَسَتَأْكُلُ مِنْها الْعِنَبَ مَدى الْحَياةِ، أَمّا عيدانُها فَسَتَحْرِقُها لِتَحْصُلَ عَلى الدِّفْءِ".



كَمْ هُوَ كَريمٌ هذا الْقَزَمُ! فَكَّرَ جادٌ، ثُمَّ بِسُرْعَةٍ وَقَبْلَ أَنْ يُغَيِّرَ الْقَزَمُ رَأْيَهُ، أَجابَهُ جادٌ: "مُوافِقٌ!".

دَسَّ الْقَزَمُ بِسُرْعَةٍ الْكيسَ الْبُنِّيَّ الصَّغيرَ في كَفِّ جادٍ وَقالَ: "الْأَوْلادُ الْبُرْصُ أَذْكِياءُ، أَحْسَنْتَ الْقَرارَ!"

ثُمَّ سَحَبَ الْقَزَمُ الْبَقَرَةَ وَأَسْرَعَ يَبْتَعِدُ بِها وَبِشارِبَيْهِ. هَلْ نَدِمَ جادٌ عَلى الْمُقايَضَةِ؟



لَمْ يَنْدَمْ، بَل ابْتَسَمَ وَقالَ: "وَفَّرْتُ عَلى نَفْسي عَناءَ الذَّهابِ إِلى السّوقِ وَحَصَلْتُ عَلى طَعامٍ مَجّانِيٍّ وَدِفْءٍ مَدى الْحَياةِ، فِعْلًا، الْأَوْلادُ الْبُرْصُ أَذْكِياءُ"

ثُمَّ أَسْرَعَ بِاتِّجاهِ الْبَيْتِ. تَعَجَّبَتْ أُمُّ جادٍ مِنْ عَوْدَةِ ابْنِها السَّريعَةِ وَقالَتْ: "أَيْنَ الْوَقودُ؟"

أَفْرَغَ جادٌ الْكيسَ الْبُنِّيَّ في كَفِّهِ فَتَدَحْرَجَتْ مِنْهُ بُذورُ عِنَبٍ ثَلاثٌ؛ أَعْطى الْبُذورَ لِأُمِّهِ بِفَخْرٍ وَقالَ: "جِئْتُكِ بِما هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْوَقودِ؛ بُذورُ عِنَبٍ... بُذورُ عِنَبٍ سِحْرِيَّةٌ!".

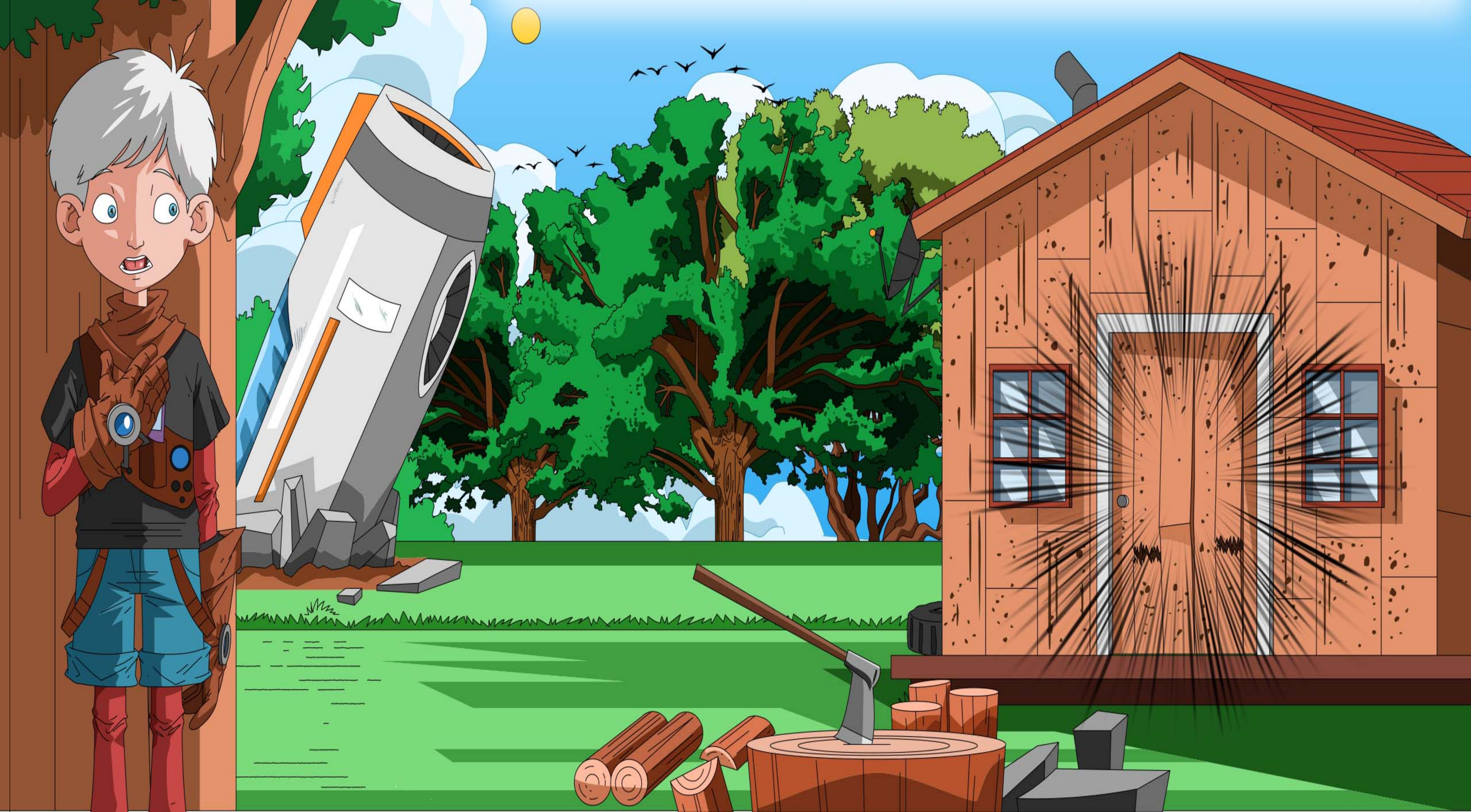
تَجَمَّدَتْ أُمُّهُ في مَكانِها لِلَحَظاتٍ، ثُمَّ احْمَرَّ وَجْهُها، وانْتَصَبَ شَعْرُها. ثُمَّ...



اخْتَطَفَتِ الْبُذورَ مِنْ يَدِهِ وَرَمَتْها عَلى الْعُشْبِ بِغَيْظٍ وَقَفَزَتْ فَوْقَها وَبَكَتْ وَقالَتْ: ”أَلا تَكْفيني صُعوبَةُ الْحَياةِ دونَ دِفْءٍ وَنورٍ وَوَقودٍ؟ فَوْقَها عَلَيَّ أَنْ أَتَحَمَّلَ جَهْلَكَ يا وَلَدُ؟“، ثُمَّ أَسْرَعَتْ نَحْوَهُ تُريدُ أَنْ تُعاقِبَهُ لكِنَّهُ فَرَّ بَعيدًا بِسُرْعَةٍ.



لَمْ يَكُنْ جادٌ ذَكِيًّا فَحَسْبُ، بَلْ كانَ سَرِيعًا أَيْضًا، اِخْتَبَأَ خَلْفَ الشَّجَرَةِ يَنْتَظِرُها كَيْ تَهْدَأَ، أَرْبَعَةُ أَشْياءَ كانَتْ تُزْعِجُهُ فِي هذِهِ الْحَياةِ، الْجوعُ وَالْبَرْدُ وَالظَّلامُ وَالْأُمَّهاتُ الْغاضِباتُ. دَخَلَتْ أُمُّهُ الْبَيْتَ وَصَفَقَتِ الْبابَ بِشِدَّةٍ خَلَعَتْ نِصْفَ مَفاصِلِهِ مِنْ مَكانِها... وَلَمْ تَنْتَبِهْ إِلى الْأَمْرِ الْعَجيبِ الَّذي كانَ يَجْري فِي الْخارِجِ!





هُناكَ في الْخارِجِ... سيقانٌ ثَلاثٌ خَضْراءُ اللَّوْنِ نَبَتَتْ حَيْثُ رَمَتِ الْبُذورَ!
السّيقانُ الثَّلاثُ نَمَتْ وَالْتَفَّتْ حَوْلَ بَعْضِها وَصارَتْ تَطولُ وَتَطولُ وَتَطولُ
حَتّى وَصَلَتِ السَّحابَ! هَزَّ جادٌ حاجِبَيْهِ مَرَّتَيْنِ بِفَرَحٍ وَقالَ: "كُنْتُ أَعْلَمُ
أَنَّهُ يُمْكِنُني أَنْ أَثِقَ بِهذا الْقَزَمِ وَبِشارِبَيْهِ، سَأَتَسَلَّقُ السّاقَ وَأَقْطِفُ
الْكَثيرَ مِنَ الْعِنَبِ وَسَتَفْرَحُ أُمّي".

تَسَلَّقَ جادٌ، وَتَسَلَّقَ وَتَسَلَّقَ، حتّى وَصَلَ عِنْدَ غَيْماتٍ بَيْضاءَ كَالْقُطْنِ فَاِخْتَرَقَها، وَرَأى في أَعْلاها قَصْرًا أَسْوَدَ مُخيفًا، لَمْ يَعْثُرْ في أَعْلى السّاقِ عَلى أَيَّةِ أَعْنابٍ، فَهَلْ قَطَفَها صاحِبُ هذا الْقَصْرِ؟



دَقَّ جادٌ بِغَضَبٍ عَلى الْبابِ فَفَتَحَتْ لَهُ سَيِّدَةٌ عَجوزٌ، عِنْدَما رَأَتْهُ شَهَقَتْ بِرُعْبٍ يَبدو أَنَّ هذِهِ السَّيِّدَةَ فِعْلاً قَطَفَتْ أَعْنابَهُ. أَدْخَلَتْهُ بِسُرْعَةٍ وَسَأَلَتْهُ: ”ما الَّذي جاءَ بِكَ إِلى هُنا؟“، أَجابَها: ”هَلْ قَطَفْتُمْ أَعْنابي؟“، هَزَّتْ رَأْسَها بِالنَّفْيِ وَأَجابَتْ: ”لا! غادِرِ الْآنَ فَوْرًا! سَيَصِلُ زَوْجي سِخامُ قَريبًا! إِنَّهُ وَحْشٌ مِنْ دُخانٍ وَهُوَ يُحِبُّ طَعْمَ الْأَطْفالِ جِدًّا؛ الشُّقْرُ مِنْهُمْ يَأْكُلُهُمْ كَمُقَبِّلاتٍ مَعَ الْبَقْدونِسِ وَالسُّمْرُ مِنْهُمْ يَأْكُلُهُمْ مَعَ الْمِلْحِ وَالزُّبْدَةِ، أَمّا الْبُرْصُ... فَيُقَرْمِشُهُمْ مَعَ الْكَراميلِ“.

لَمْ يَكُنْ جادٌ يُحِبُّ أَنْ يَتَقَرْمَشَ مَعَ الْكَراميلِ، عَلَيْهِ أَنْ يَهْرُبَ سَريعًا.






اِتَّجَهَ جادٌ نَحْوَ الْبابِ، لكِنَّ فُضولَهُ غَلَبَهُ،
لَمْ يَكُنْ جادٌ ذَكِيًّا وَسَريعًا فَحَسْبُ، لَقَدْ كانَ فُضولِيًّا أَيْضًا.



سَأَلَها: ”وَمَنْ سِخامُ هذا؟“ أَجابَتْهُ بِحُزْنٍ: ”إِنَّهُ وَحْشٌ صَنَعَهُ الْبَشَرُ
عِنْدَما اِسْتَعْمَلوا الْوَقودَ مُنْذُ مِئَةِ عامٍ، مِنْ هذا الْوَقودِ كانَ يَنْبَعِثُ دُخانٌ أَسْوَدُ،
وَيَتَشابَكُ وَيَكْبُرُ حتّى صارَ وَحْشًا ضَخْمًا، وَالْأَطْفالُ هُمْ ضَحِيَّتُهُ الْمُفَضَّلَةُ،
الْخَطَرُ عَلَيْكَ كَبيرٌ هُنا، غادِرْ فَوْرًا“. اِعْتَرَضَ جادٌ وَقالَ: ”لا طَعامَ لَدَيْنا وَلا وَقودَ،
أَحْتاجُ أَنْ أَجِدَ الْعِنَبَ“، فَتَحَتْ زَوْجَةُ الْوَحْشِ الْعَجوزُ خِزانَةً خَلْفَها
وَمِنْها أَخْرَجَتْ أَغْرَبَ ما رَأَتْهُ عَيْنا جادٍ...

إِوَزَّةٌ آلِيَّةٌ! ناوَلَتِ الزَّوْجَةُ الْإِوَزَّةَ لِجادٍ وَقالَتْ لَهُ:
"هذِهِ إِوَزَّتي سيليكونَةُ، ضَعْها في ضَوْءِ الشَّمْسِ فَتَبيضَ
لَكَ كُلَّ يَوْمٍ بَيْضَةً كَبيرَةً مِنْ وَقودٍ ذَهَبِيٍّ لا دُخانَ لَهُ،
أَخْفى سِخامُ الْإِوَزَّةَ لِسنينَ كَيْ يَسْتَعْمِلَ الْبَشَرُ وَقودًا لَهُ
دُخانٌ، فَيَكْبُرَ سِخامٌ أَكْثَرَ وَيَزْدادَ قُوَّةً". وَقودٌ كَثيرٌ يَعْني
دِفْئًا وَطَعامًا، فَرِحَ جادٌ وَهَمَّ بِأَنْ يَطيرَ بِالْإِوَزَّةِ مُسْرِعًا
إِلى بَيْتِهِ لكِنْ فَجْأَةً، سَمِعَ صَوْتَ بابِ الْقَصْرِ الضَّخْمِ
يُفْتَحُ وَيُطْبَقُ ثُمَّ صَوْتَ خَطَواتٍ ثَقيلَةٍ. لَقَدْ عادَ سِخامُ!





تَناوَلَتِ الْعَجوزُ قِدْرًا حَديدِيَّةً بِسُرْعَةٍ وَوَضَعَتْها فَوْقَهُ رَأْسًا عَلى عَقِبٍ؛ الْقُدورُ الْحَديدِيَّةُ اِخْتِراعٌ ذَكِيٌّ لِأَنَّكَ أَوَّلًا تَطْهو بِها وَثانِيًا تُخَبِّئُ أَطْفالاً بُرْصًا تَحْتَها! وَضَعَ جادٌ أُذُنَهُ عَلى حَديدِ الْقِدْرِ لِيَسْتَمِعَ لِما يَجْري في الْخارِجِ، سَمِعَ صَوْتًا يُشْبِهُ الْهَسيسَ يَقولُ: "أَشُمُّ رائِحَةَ طِفْلٍ أَبْرَصَ شَهِيٍّ...".

أَجابَتْ زَوْجَةُ الْوَحْشِ: "وَكَيْفَ يَصِلُ الْأَطْفالُ إِلَيْنا وَنَحْنُ فَوْقَ السَّحابِ؟"، وَفَجْأَةً...



اِرْتَفَعَ الْقِدْرُ عَنْ جادٍ وَظَهَرَ وَجْهُ الْوَحْشِ فَوْقَهُ! لَقَدْ عَثَرَ الْوَحْشُ عَلَيْهِ!
وَجْهُهُ أَسْوَدُ مُتَجَهِّمٌ وَرائِحَتُهُ كَريهَةٌ، لَمْ يَكُنِ اللَّوْنُ الْأَسْوَدُ اللَّوْنَ
الْمُفَضَّلَ لَدى جادٍ، لِذلِكَ فَرَّ جادٌ مَعَ إِوَزَّتِهِ نَحْوَ ثُقْبٍ كانَ في الْجِدارِ.

دَخَلَ الثُّقْبَ، وَلَمّا خَرَجَ مِنَ الطَّرَفِ الثّاني وَجَدَ نَفْسَهُ فَوْقَ السَّحابِ مِنْ جَديدٍ. أَسْرَعَ جادٌ نَحْوَ ساقِ الْعِنَبِ وَانْزَلَقَ عَلَيْها، لكِنَّ سِخامًا سُرْعانَ ما لَحِقَ بِهِ،

وَلَمّا وَصَلَ جادٌ إِلى الْأَرْضِ رَأى فَأْسَهُ مَرْمِيَّةً قُرْبَ السّاقِ، أَمْسَكَ بِها وَصارَ يَقْطَعُ بِقُوَّةٍ بِقُوَّةٍ، بِسُرْعَةٍ بِسُرْعَةٍ.





هكَذا حَتّى سَقَطَتِ السّاقُ مَعَ سِخامٍ فَتَلاشى. اِسْتَنَدَ جادٌ إِلى جِدارِ بَيْتِهِ يُعانِقُ إِوَزَّتَهُ سيليكونَةَ.

كانَ زُجاجُها يَلْمَعُ في نورِ الشَّمْسِ، لكِنْ فَجْأَةً شَعَرَ بِشَيْءٍ في حِضْنِهِ...





إِنَّها بَيْضَةٌ مِنْ وَقودٍ ذَهَبِيٍّ، باضَتْها الْإِوَزَّةُ!

فَرِحَ وَأَسْرَعَ بِها إِلى داخِلِ الْبَيْتِ، عِنْدَما رَأَتْهُ أُمُّهُ،

اِبْتَسَمَتْ وَقالَتْ: "أَيْنَ اخْتَفَيْتَ؟ قَلِقْتُ عَلَيْكَ".



أَخَذَ جادٌ أُمَّهُ مِنْ يَدِها وَصَعِدا السَّطْحَ، هُناكَ ثَبَّتَ الْإِوَزَّةَ وَقالَ لِأُمِّهِ:

”إِوَزَّتُنا الْآليَّةُ سيليكونَةُ سَتُزَوِّدُنا بِالدِّفْءِ وَالنّورِ مادامَتِ الشَّمْسُ تُشْرِقُ كُلَّ صَباحٍ“.

عاشَ جادٌ وَأُمُّهُ بِسَعادَةٍ مَدى الْحَياةِ، وَشارَكا بِالْوَقودِ كُلَّ جيرانِهِما.



كَيْفَ تَتَوَلَّدُ الطّاقَةُ الشَّمْسِيَّةُ مِنَ الْخَلايا السِّيليكونِيَّة؟

عِنْدَما تَصْطَدِمُ (الْفوتوناتُ) (جُزَيْئاتُ ضوءِ الشَّمْسِ) مَعَ سَطْحِ الْخَلِيَّةِ السِّيليكونِيَّةِ تَنْجَذِبُ الإِلِكْتروناتُ لِسَطْحِها مِمّا يَتَسَبَّبُ بِتَوْليدِ تَيّارٍ كَهْربائِي بَيْنَ سَطْحِ الْخَلِيَّةِ وَقَعْرِها وَهكَذا تُحَوِّلُ الْخَلايا السّيليكونِيَّةُ طاقَةَ الفوتوناتِ الشَّمْسِيَّةِ إلى كَهْرَباءٍ. إِنَّ إضاءَةَ مَبْنًى كامِلًا يَتَطَلَّبُ بِالطَّبْعِ الْكَثيرَ مِنَ الْخَلايا الشَّمْسِيَّةِ.

الطّاقَةُ الشَّمْسِيَّةُ مُسْتَدامَةٌ، وَهِيَ أَيْضًا مُتَجَدِّدَةٌ أَيْ أَنَّها طاقَةٌ لا تَنْفَدُ، فَهِيَ مَصْدَرُ طاقَةٍ طَبيعِيٍّ، وَيُمْكِنُ اِسْتِخْدامُهُ في تَوْليدِ أَشْكالٍ أُخْرى مِنَ الطّاقَةِ، فَيُمْكِنُنا اِسْتِخْدامُها كَوَقودٍ لِلسَّيّاراتِ، كَما يُمْكِنُ أَنْ نُسَخِّنَ بِها الْماءَ أَوْ أَنْ نُضيءَ بِها بُيوتَنا. مِنْ خِلالِ اِسْتِخْدامِ الْأَلْواحِ الشَّمْسِيَّةِ يُمْكِنُنا تَوْليدُ الْكَهْرَباءِ مِنْ مَصْدَرِنا الْخاصِّ، وَبِالتّالي سَيُتيحُ لَنا التَّخَلِّيَ عَنْ شَبَكَةِ الْكَهْرَباءِ الْعامَّةِ.

الْحُصولُ عَلى الطّاقَةِ الشَّمْسِيَّةِ لَنْ يَتَطَلَّبَ لاحِقًا الْكَثيرَ مِنْ أَعْمالِ الصِّيانَةِ، حَيْثُ سَيَتُمُّ تَرْكيبُ الْأَلْواحِ أَوِ الْأَحْواضِ الشَّمْسِيَّةِ مَرَّةً واحِدَةً، وَبَعْدَها سَتَعْمَلُ بِأَقْصى كَفاءَةٍ مُمْكِنَةٍ، وَيَبْقى لَدَيْنا الْقَليلُ فَقَطْ لِنَفْعَلَهُ لِلْمُحافَظَةِ عَلى اِنْتِظامِ عَمَلِها.



الصُّورَةُ لِسَطْحِ الْمَبْنى الرَّئيسِيِّ لِشَرِكَةِ Apple في كاليفورنيا حَيْثُ تُوَلِّدُ الطّاقَةُ الشَّمْسِيَّةُ كامِلَ اِحْتِياجِ الْمَبْنى مِنَ الكَهْرَباءِ.




النِّهايَةُ